مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أعلام العرب
٩٦

ابن سناء الملك

بقلم
محمد ابراهيم نصر

الهيئة العامة للتأليف والنشر
١٩٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد ظل « ابن سناء الملك » زهاء ثمانية قرون مجهولا من قراء العربية ، لا يعرفون من ديوانه غير قصيدة كانت تختار لطلاب المدارس من نماذجه الجيدة فى الفخر ، وهى : —

سواى يهاب الموت أو يرهب الردى
وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا

وقد بذل المؤرخون جهدا يذكر فيشكر فى ازالة الغموض عن هذه الفترة الحافلة بالأحداث السياسية ، والتغيرات الاجتماعية والفكرية ٠

أما حظ هذه الفترة من كتب الأدب ومن الدراسة الأدبية المعاصرة ، ومن نشر مغاليقها ودواوينها فقليل ، ولذا لا تصدر الأحكام الأدبية عليها وافية كاملة ٠٠

ولقد كانت دراستى لابن سناء الملك ، ونشر ديوانه احدى الدعائم التى يعتمد عليها فى التعرف على أدب هذه الفترة ٠

وقد يكون لهذه الدراسة فى هذه الظروف وفى تلك الأحوال

أهميتها لأنها تروى لنا صورة عن ماضينا تشبه الى حد كبير ما نحن فيه اليوم ٠٠ فهى قصة لعصر من عصور الافاقة واليقظة ٠٠ فلقد عاث الصليبيون فى الارض فسادا وقتلا وانتهابا ، حتى قيض الله لهم البطل الأيوبى « صلاح الدين » فوحد العرب ، وجمع شملهم ثم لقى بهم أولئك الصليبيين فبدد شملهم ، وكتب بالسيف نهايتهم ، وعلم الأجيال التى أتت من بعده أنه لا عز للعرب اذا اختلفوا وتفرقوا ، ولا بقاء للأجنبى الدخيل اذا اتحدوا وائتلفوا ٠

وكان ابن سناء واحدا من الشعراء المعدودين الذين تغنوا ببطولة « صلاح الدين » ، وبعث الحماسة فى نفوس المسلمين ، وأثار الحمية والشجاعة فى قلوب المحاربين ، لذا كان الى البيت الأيوبى أثيرا ، والى نفوس وزرائهم وأمرائهم قريبا ، فلا غرابة أن يكون علما من أعلام عروبتنا ، ورائدا من رواد نهضتنا تجذبنا آثاره ، ويستهوينا روض أشعاره ، وقد سرنى أن المشرفين على الهيئة يتيحون بنشر هذه الدراسة فرصة لقراء الأعلام على اختلاف ثقافاتهم ـ كى يطلعوا على شاعر التقت عنده الشعراء ، والتف حول أدبه الأدباء ، وفى ذلك النشر ارهاص لصدور الديوان الذى قمت بتحقيقه ، والذى يجمع شعر الشاعر كله ٠

وقد يكون لهذه الدراسة أهميتها فى هذا التوقيت الزمنى الذى يجتمع فيه ملوك العرب ورؤساؤهم ليتدارسوا فيه موقفهم من ذلك العدو الذى يتربص بهم الدوائر ويتخذ من فرقتهم سبيلا لتحقيق أهدافه ومطامعه ٠ وفق الله العرب لتوحيد الكلمة وجمع الشمل والله الموفق والهادى سواء السبيل ٠

محمد ابراهيم نصر

١

عصر ابن سناء الملك

(٥٥١ هـ - ٦٠٨ هـ)

حال مصر والشام فى أخريات العهد الفاطمى :

كان العصر الفاطمى الثانى الذى بدأ فى أواخر عهد المستنصر بالله (٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ) بداية ضعف هذه الخلافة ، وظهور الوزراء العظام الذين استأثروا بالسلطة وتنازعوا الحكم ، وساعدوا على ارتباك البلاد ووقوعها فى خضم من الفتن والثورات والقلاقل .

وكانت الوزارة كلعنة الفراعنة تصيب من يسعى اليها فلا يلبث أن يقتل أو يفر أو يموت ، ولم يترفع الخلفاء ولا الوزراء عن تدبير المؤامرات ، وارتكاب جرائم القتل ، وحسبنا أن نعلم أنه منذ وثب بدر الجمالى على كرسى الوزارة فى أواخر عهد المستنصر

حتى عهد الخليفة العاضد آخر خلفاء الدولة الفاطمية ـ ولى الوزارة ما يقرب من أحد عشر وزيرا قتل منهم سبعة وزراء ، ومات اثنان وفر الباقون ٠

ولقد كان فى مصر أربع قوى تتنافس على الحكم والسلطة : **أولها :** قوة المغاربة الذين كانوا عصب الدولة الفاطمية فى بادىء الأمر ، **ثانيها :** قوة السودانيين : الذين وفدوا الى مصر كجنود مرتزقة حين استعان بهم الحاكم بأمر الله على المصريين السنيين فهجموا على المدن ، ونهبوا الأسواق وظلوا خطرا على الدولة حتى بدد صلاح الدين الأيوبى شملهم وكتب بالسيف نهايتهم فى وقعة العبيد ٠

ثالثها : قوة الأتراك وقد كانوا خطرا على الدولة تمكن أمرهم ، واستبدوا بالسلطان وخلعوا الخلفاء ودبروا المؤامرات لقتلهم ٠٠ اشتبكوا فى قتال مرير مع المغاربة حينا ، ومع السودانيين حينا آخر ٠

رابعها : قوة الأرمن : وقد قدم بهم والى عكا « بدر الجمالى » عندما استغاث به الخليفة « المستنصر » ليخلص البلاد من الفتن والقلاقل ، فاشتبكوا تارة مع السودانيين ، وأخرى مع الأتراك ، وخلا لهم الجو حينا ، فاستبدوا وظلموا ، واستطاع « بهرام الأرمنى » والى الغربية فى عهد الحافظ بالله أن يحاصر القاهرة فى سنة ٥٢٩ هـ ٠ وأرغم الخليفة على أن يلى الوزارة على الرغم من عدم دخوله الاسلام ٠ وظلت مصر نهبا لهذه القوى ، وتلك المنازعات بين هذه القوى الأجنبية الدخيلة حتى قضى على الخلافة الفاطمية نهائيا على يد البطل « صلاح الدين الأيوبى » فى سنة ٥٦٧ هـ ٠

الصراع بين المذهب الشيعى وبين المذهب السنى :

ولقد كان من بين الظواهر الهامة التى فرقت العرب ومزقت شملهم ذلك الصراع الحاد بين المذهب الشيعى الذى دان به الفاطميون ، وتعصبوا له ، وبين المذهب السنى الذى التزمت به الخلافة العباسية والتفت حوله ، وأدى هذا الصراع الى الحرب بالدعاية حينا والى التقاء الجيوش حينا آخر ، وتم للفاطميين (١) بسط نفوذهم وسلطانهم على معظم البلاد الساحلية وبيت المقدس ، ثم حلب ، غير أنهم لم ينعموا بحكم البلاد الشامية طويلا بل لم تنعم هذه البلاد نفسها بالاستقرار والأمن والسلام فظلت مسرحا لهذا الصراع الحاد بين المحاولات الفاطمية من جهة والحركات الاستقلالية التى تنبعث أحيانا داخل البلاد ، أو القوات العباسية أو القوات السلجوقية ـ من جهة أخرى ، وكانت الحرب سجالا بين الفريقين فأحيانا يتقدم السلاجقة حتى يهددوا مصر نفسها بالغزو كما حدث فى سنة ٤٦٥ هـ حيث تمكن السلاجقة من فتح الرملة وبيت المقدس ثم فتح دمشق سنة ٤٦٧ هـ وتقدمت جيوش السلاجقة صوب مصر سنة ٤٦٩ هـ ثم يكر الفاطميون من جديد فى وزارة بدر الجمالى سنة ٤٨٢ هـ فيستعيدون سلطانهم على معظم المدن الساحلية ..

الحروب الصليبية :

وقد هيأ هذا الخلاف بين القوى الاسلامية ، وهذا الصراع العنيف الدامى ـ الفرصة أمام جحافل الغزو الصليبى فدنسوا بأقدامهم أرض الشرق ، وكونوا لهم امارات صليبية فى قلبه

---

(١) ابن خلدون : ٤ : ٩٠ ، اخوان الصفا من ١٥ ـ ١٨ .

بعد أن قتلوا آلاف المسلمين ومثلوا بهم شر تمثيل ، فبقروا بطون الحوامل ، وقتلوا الأطفال والشيوخ ، ودخلوا المساجد بخيلهم ورجلهم ولم تستطع قوى الفاطميين الثبات أمامهم على الرغم من القوة العظيمة التى جابههم بها الأفضل بن بدر الجمالى سنة ٤٩٢هـ لأن الخلافة العباسية أبت أن تمد يدها للخلافة الفاطمية فى اتخاذ موقف موحد أمامهم ٠

سقوط الدولة الفاطمية :

ولم تعد الخلافة الفاطمية فى حال تساعدها على استعادة نفوذها فى بلاد الشام فاضمحل سلطانها منذ أواخر القرن الخامس الهجرى بحيث لم يعد فى مقدورها أن تحافظ على سيادتها فيما وراء الحدود المصرية(١) ٠

هذه عجالة سريعة لما كانت عليه الأحوال السياسية فى مصر والشام فى أخريات العهد الفاطمى ٠

٢

الحياة الاجتماعية :

ولقد حرص الفاطميون أشد الحرص وأقواه على دعم سلطانهم، ونشر مذهبهم ، وستر عيوبهم ، وانعكست صورة هذا الحرص على حياتهم الاجتماعية ، وتقاليدهم المرعية ، وتجلى ذلك واضحا فى :

الأعياد والمواسم وحفلات اللهو : فلقد كثرت الأعياد والمواسم والحفلات الدينية فى هذا العصر كثرة ملحوظة ، واهتم الفاطميون

---

(١) النفوذ الفاطمى : ٦٨ ، ٦٩ .

بالحفاوة بها فى كثير من الأبهة والعظمة ، ففى ليلة عيـــد الفطر تفرش البسط الثمينة الضخمة بالايوان الكبير الذى يواجه مجلس الخليفة ، وتمد عليه الموائد ، وتنثر عليها صنوف الفطائر والحلوى ، وتلبس المساجد حلة من الضوء والزينة ، وعندما ينتهى الخليفة من صلاة الفجر يعود الى مجلســه ، وتفتح أبواب القصر والايوان على مصاريعها ، ويسعى الناس من جميع الطبقـــات لينعموا بمشاهدة الخليفة ، ويتناولوا الطعام بمشهد منه ، ومن وزرائه (١) ، وعنـد بزوغ الشمس يتجه ركب الخليفة فى موكب حاشد الى الصلاة ، وبين يديه العسكر من الأتراك والديلم ، والعزيزية ، والاخشيدية والكافورية ، كل فى زيه ·· وأهل العراق يخرجون بالديبـــاج والسيوف · والمناطق الذهبية · وبين يدى الخليفة يخرج بالمظلة المثقلة وعليها رجال مدججون بالســـلاح ويخرج الخليفة بالمظلة المثقلة بالجوهر ، وبيده قضيب جده عليه السلام فيصلى على نحو ما كان يفعل الرسول ثم ينصرف ، واذا عاد من الصلاة وجد سماطا آخر فيجلس عليه وأمامه مائدة من الفضة يقال لها « المدورة » وتوضع عليها أوانى الذهب والفضة الزاخرة بألوان الطعام وقد نثرت عليها الأزهار والرياحين ، وكان يجلس اليه رجال الدولة والعظماء ·

أما فى عيد الأضحى ففضلا عن ذلك كله يخرج الخليفـــة الى المذبح فى أيام العيد الثلاثة ، ويشترك فى اجراءات النحر ، واذا انقضى اليوم الثالث من أيام العيد يمنح الخليفة وزيره ثوبه الأحمر الذى كان يرتديه يوم العيد(٢) ·

ومن أشهر الأعياد والمواسم ليالى الوقود الأربع ، وهى أول رجب ونصفه ، وأول شعبان ونصفه ، ففى هذه المواسم تضاء جميع

---

(١) النجوم الزاهرة جـ ٤ : ٩٧ ·

(٢) صبح الاعشى : القلقشندى جـ ٣ : ٥١١ ، ٥١٢ ·

المساجد ، وتبدو القاهرة فى حلل بديعـــة من الأضواء والزينات ، واستمع الى قول ابن سوار الشاعر يصف أحد الجوامع مع ليـــلة النصف : ــ

ما أحسن الجـــامع فى ليـــلة النصـ
ـف وقـــد لاح عليـــه السرور
وأشـــبهت زهر قنـــاديله
كاســـات راح للندامى تدور
وقـــارن النســـر الثريا به
وقابل البـدر هنـــاك البـــدور (١)

وكان الناس يخرجون الى الجامع الأزهر الذى تضاء حافاته بالمشاعل ، ويعقد فى صـــحنه مجلس حافل من القضاة والعلماء برئاسة قاضى القضاة (٢) .

وكان الشعب المصرى يستقبل هذه المواسم بمظـاهر الفرح والسرور الا يوم عاشوراء ، فقد كان يعتبر يوم حزن عام تعطل فيه الأسواق ، ويخرج المنشدون الى الجامع الأزهر ليلقوا الأناشيد فى رثاء الحسين ، وفى نفس اليوم يقام سماط الحزن فى بهو بسيط ، وكان يقدم عليه خبز الشعير والعدس والجبن ويحضره الخليفة ملثما ومرتديا ثياب الحزن القاتمة (٣) .

وقد عنى الفاطميون كذلك ببعض العادات التى تسربت اليهم ممن سبقهم كالاحتفال بوفاء النيل الذى اتبع منذ قدماء المصريين فقد كان يحتفل به بحضور الخليفة الذى يركب جواده المطهم وفى

---

(١) فوات الوفيات : جـ ٢ : ٤٣٦ .
(٢) الخطط : للمقريزى : جـ ١ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ .
(٣) المقريزى : خطط : جـ ١ : ٣٤١ .

ركابه عشرة آلاف فارس يمتطون الخيول المطهمة ويلبسون الدروع المحلاة بالذهب والأحجار الكريمة المكسوة بالديباج المطرز باسم الخليفة ، ويليهم صفوف من الجمال عليها هوادج مزركشة تقودها طائفة من الجند (١) ، وعندما يصل ركب الخليفة مقياس النيل بالروضة ومعه رجال حاشيته والوزراء يصلى ركعتين ثم يضع الخليفة بيده الزعفران والمسك فى اناء خاص ويسلمه لصاحب بيت المال الذى يقدمه للموظف المختص بالاشراف على المقياس فيعطر المقياس به بينما يقرأ المقرئون آيات الذكر الحكيم .

وكان الخليفة فى كل مناسبة من هذه المناسبات يمنح الشعراء والأدباء والوزراء خلعه وحلله الحريرية الخالصة المزركشة بالذهب (٢) مشفوعة ببطاقة رقيقة ذكر المقريزى صورة منها (٣) .

هذه بعض المواسم والأعياد التى اهتم بها الفاطميون ، والتى ظل معظمها ينساب عبر الزمن حتى وصل الينا فمازالت القرى المصرية تقرأ الأدعية فى ليلة النصف من شعبان ، وتقيم الموالد للصالحين كمولد الحسين والسيدة زينب والسيد البدوى ، وقد وقف الأيوبيون من بعض هذه العادات موقف العداء الشديد ، وتركوا بعضها يسير مع الزمن ، واستحدثوا بعضا آخر جديدا منها فحاربوا منها ما كان يتعارض مع المذهب السنى ، ويدعو الى سيادة المذهب الشيعى والتعصب له كالاحتفال بمولد الحسين ، ولبس السواد يوم وفاته ، والاحتفال بمولد السيدة زينب ، والحداد

---

(١) تاريخ الدولة الفاطمية : حسن ابراهيم : ٦٦٩ .

(٢) الخطط : للمقريزى : ٤١٠ .

(٣) صبح الاعشى : ج ٣ : ٥٠٥ ، مصر فى عصر الدولة الفاطمية للدكتور محمد جمال الدين سرور : ٢١٤ .

العام والبكاء ولبس السواد يوم عاشوراء .. لقد نظر الأيوبيون الى هذه العادات ، وأمثالها نظرة عداء شديد فأبطلوا منها بالتدريج ما قدروا عليه ، بل انهم كانوا فى يوم عاشـــوراء يتزينـــون ، ويكتحلون ، ويخضبون أيديهم بالحناء ، ويوسـعون على أولادهم ، فتذبح الذبائح ، وتوقد المطابخ ويلبس الأولاد الجديد من الثياب ، وينعى شعراء الشيعة هذا العمل الذميم ، ويبكون الحسين ، ويسبون من يشمت فيه وفى ذلك يقول الشاعر المصرى أبو الحسين الجزار :ـ

ويعـود عاشـــوراء يذكرنى
رزء الحســين فليت لم يعـــد
ياليت عينـــا فيه قـــد كحلت
لشـــماتة لم تخـــل من رمد
ويـــدا به لمسرة خضـــبت
مقطوعة من زندهـــا بيـــدى
أما وقـد قتـــل الحســين به
فأبو الحســين أحق بالكمد (١)

وهذا الشاعر نفسه هو الذى داعب الشريف شـــهاب الدين ناظر الأهراء فكتب اليه ليلة عاشوراء : ـ

قل لشهاب الدين ذى الفضـل والندى
والسـيد ابن السـيد بن السـيد
أقسـم بالفرد العـلى الصـمد
ان لم يبـادر لنجـاز موعـدى
لأحضرت للهنـاء فى غـد
مكحل العينـين مخضـوب اليد

---

(١) فوات الوفيات لابن شاكر : جـ ١ : ١٤٨ ، دراسات فى الشعر فى عصر الايوبيين : ٣٤ .

فقد أعطانا الشاعر بهذه المداعبة صـــورة لما كان يجرى بين المتعصبين من أصحاب المذهبين ، أصحاب المذهب الســـنى الذين كانوا يخرجون ليلة عاشوراء للهناء ، وأصحاب المذهب الشـــيعى الذين كانوا يخرجون للعزاء ٠

أما ابن سناء فقد وقف من هذا العيد موقف المحايد فلا يفعل فعل الشيعة ، ولا يشارك الأيوبيين فى فرحهم وسرورهم : —

ونظمتهـــا فى يـــوم عا شـــوراء من همى وحـزنى
يـــوم يناســـب غبن من قتلوه ظلمـــا مثـــل غبنى
يـــوم يســـاء به وفيـــ ه كل شـــيعى وســـنى
ان لم أعـــز المســـلم ـين بـه فـــانى لا أهنـــى
أو كنت ممـن لا ينـــو ح بـه فـانى لا أغنـــى (١)

ومازالت مصر الى اليوم وخاصة فى قراها تحتفل بيـــوم عاشوراء ، فيصنعون الحـــلوى ، ويذبحون الطيـــور ، وما طبق « عاشـــوراء » الا أثر من آثار هـــذا النزاع المذهبى بين الأيوبيين والفاطميين ٠

عيد الربيع : ومما استحدثه الأيوبيون الاحتفال بعيد الربيع فكانوا يخرجون فيه بالمهرجانات ، ويقيمون الزينات ، ويستعدون له قبل حلوله وهذا التقليد الشعبى استحدث ردا على ما كان يفعله الصليبيون فى عيد الفصح بالقدس ، فقد كانوا يحملون الســـلاح ، ويسيرون المواكب فى عرض عسكرى عام لارهاب السكان ، فأنشأ «صلاح الدين» هذا العيد مناوئا له يمثل عرضا عسكريا تشترك فيه مدن فلسطين ، ويخرج المسلمون ، وأرباب القوة والفتوة ، ويصعد بعضهم على أكتاف بعض ، وينشدون ، ويهزجون واتسم هـــذا

---

(١) ديوان ابن سناء الملك : تحقيق المؤلف قافية النون ٠

العيد بالطابع الدينى ، كما يتسم « عيد الفصح » بهذا الطابع ، وانتقل الى المدن الغربية كلها ، وغدا من أجمل أعيادها .

اللهو : أما اللهو فى العصر الفاطمى : فقد انتشر فى عواصم المدن الكبرى ، واشتهرت فيها أحياء خاصة باللهو والمجون والخلاعة ففى القاهرة كنت تجد بركة الفيل ، وفى دمشق « خان العتيقة » بظاهر البلد يقول عنه ابن جبير فى رحلته : « انه جمع أسباب الملاذ ، ويجرى فيه الفسق والفجور بما لا يحد ولا يوصف » (١) .

وكثر الاهتمام بالغناء والموسيقى فأقبل وجوه القوم فى مجالسهم الخاصة ، ومآدبهم على سماع المغنين والمغنيات ، وكان معظم المغنيات من الجوارى ، وكان الفاطميون يحذون حذو خلفاء بغداد ويجارونهم فى أنسهم وطربهم ، فيحكى أن الأمير « تميم بن المعز لدين الله » اشترى جارية من بغداد تجيد الغناء فغنت له ولجلسائه حتى طرب ، فقال لها : « تمنى ما شئت ؟ فتمنت أن تغنى ما غنته فى هذا المجلس ببغداد (أى تعود اليها) فلم يجد الأمير بدا من الوفاء لها بما طلبت ، وأرسلها الى بغداد .

وكان المستنصر يحب الغناء ويطرب له حتى انه سمع مغنية بجوار القصر تغنى يوم استيلاء « البساسيرى » على بغداد واقامة الخطبة باسم « المستنصر » فطرب لغنائها ، وأجزل لها العطاء (٢) .

وكانت المجالس الاجتماعية تعقد فى قصور الخلفاء والوزراء حيث يجتمع العلماء والأدباء للسمر والأنس ، وسماع النوادر والفكاهات أو لعب الشطرنج والنرد اللذين نقلا اليهم من الفرس(٣) .

---

(١) رحلة ابن جبير .
(٢) النجوم الزاهرة : جـ ٥ : ١٢ .
(٣) الحضارة الاسلامية : جـ ٢ : ٢١٤ ، ٢١٥ .

وكان للشعراء مجالسهم الخاصة ، ولهوهم البرىء أحيـــانا والخليع أحيانا أخرى ، وأصبح المجون فى الشعر والاستهتار أمرا شائعا ، ومألوفا بين الشعراء .

ولم يكن ابن ســـناء فريدا فى ذلك ولكنها روح العصر أملت ذلك على الشـــعراء حتى المتصوفين منهم ، قالوا فى المجون مجاراة لروح العصر حتى لا يكسد شـــعرهم ، وقد ذكر ابن الوردى نفســـه فقال معتذرا عما كتبه فى المجون والاستهتار واضطراره الى افتتـــاح قصائده بالغزل فى المذكر لترويج أشعاره وتنتشر فيقول :

أستغفر الله من شعر تقدم لى ... فى المرد قصدى به ترويج أشعارى

ويقول فى موضع آخر :

ما المـــرد أكبر همى ... ولا نهـــاية علمى
ولســـت من قوم لوط ... حاشا تقـــاى وعلمى
وانما خـــرج دهرى ... كذا فنفقت شـــعرى (١)

ويرجع السبب فى شيوع هـــذا اللون من الغزل الماجن الى كثرة سبى الحـــروب الصليبية من غلمان الفرنج الصـــباح الوجوه وما كان يجلبه تجار الرقيق من أطفال الترك من أصقاع آسيا .

وأصبح من المعانى المطروقة فى الغزل وصف العـــارض وقد خط فيه الشعر فبدا سواده الى جانب بياض الوجه ، ومن ذلك قول أحد الشعراء : (٢)

لقد أثرت صدغاه فى لون خده ... ولاح كفىء من وراء زجاج
ترى عسكراً للروم فى الزنج قد بدت ... طلائعه تســـعى ليوم هيـــاج

---

(١) ديوان ابن الوردى : طبعة مجرية سنة ١٣٠٠ هـ ص ٤٤ .
(٢) الجامع المختصر : جـ ٩ : ١٤٢ .

أم الصبح بالليل البهيم موشحا حكى آبنوسا فى صفيحة عاج
لقد غار صدغاه على ورد خده فسيجه من شعره بسياج

وقد استغلت بعض الفرق الدينية الفقر وسوء توزيع الثروة فلعبت بعقول العامة والسذج كفرقة الحشيشية ـ وهى من فرق الاسماعيلية ـ وكانوا يسقون مريديهم الحشيش ، ويذهبون بهم الى البساتين ، ويقودون لهم النساء ، ثم يقولون لهم : هذه صورة مصغرة من جنة الآخرة ، فاذا ما طلبوا العودة الى هذا المكان قالوا لهم : لا يمكن الا بتنفيذ الأوامر ، وغالبا ما تكون أوامرهم كلها فسادا وافسادا ، وقتلا ونهبا ، وتحت هذا الوعد يوجهونهم الى ما يشاءون (١) .

٣

الحياة العقلية والفكرية

المذهب الشيعى وأثره :

لقد تسرب المذهب الشيعى الى المغرب على يد الامام « ادريس ابن عبد الله بن الحسن » الذى فر من أيدى العباسيين فى عهد الخليفة الهادى سنة ١٦٩ هـ ، وأسس الأدارسة فى «موريتانيا» دولة شيعية سنة ١٧٢ هـ التف حولها البربر ، ولما ذهب «أبو عبد الله الشيعى» الى المغرب فى أوائل سنة ٢٨٠ هـ وجد الأمور ممهدة لنشر هذا المذهب ، كما وجد التشيع قد استقر فى عقول البربر ، واعتنقه كثير من الأغالبة الذين قامت دولتهم فى تونس سنة ١٨٤ هـ وظلت

(١) الشرق الاسلامى قبل الغزو المغولى : حافظ حمدى : ٢١ .